هل تُفسِدُ الملائكةُ في الأرض؟

المؤلف : **باحثو مركز أصول**
المصدر : **مركز أصول**
التاريخ : **07:03:56 22-08-2022**

نص السؤال

هل تُفسِدُ الملائكةُ في الأرض؟

خاتمة الجواب

الملائكةُ معصومون مِن الوقوعِ في المعصيةِ؛ قال اللهُ تعالى:

{لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}

[التحريم:6]

وقال تعالى:

{لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ}

[الأنبياء: 27]

أما ما ورَدَ في الآيةِ الكريمةِ:

{يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ}

[البقرة:102]

فالكلامُ حولها مِن وجوهٍ:

الوجهُ الأوَّلُ: كلُّ المرويَّاتِ حولَ معنى الآيةِ، فهي إما مِن الإسرائيليَّاتِ، أو مِن الرِّواياتِ الضعيفةِ التي لا تقومُ بها حجَّةٌ، ويَبْقى النصُّ على ظاهِرِه:

قال القُرطُبيُّ في «تفسيرِهِ» - عند كلامِهِ على مرويَّاتِ هذه القصَّةِ -: «قلنا: هذا كلُّه ضعيفٌ ... لا يَصِحُّ منه شيءٌ». «الجامعُ لأحكامِ القرآن» (2/52).

الوجهُ الثاني: ذكَرَ بعضُ المفسِّرين: أن هارُوتَ ومارُوتَ ليسا ملَكَيْنِ كريمَيْنِ، على اختلافٍ في ذلك:

قال القُرطُبيُّ: «قال ابنُ أَبْزَى: هما داودُ وسُليمانُ .. وضعَّف هذا القولَ ابنُ العربيِّ، وقال الحسَنُ: هما عِلْجانِ كانا ببابِلَ مَلِكَيْن». «الجامعُ لأحكامِ القرآن» (2/52)؛ على أنها قد قُرِئت آيةً: «وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلِكَيْنِ» بكسرِ اللام، لكنها قراءةٌ شاذَّة

وقال ابنُ جريرٍ الطبَريُّ: «وجهُ تقديمِهِ أن يقالَ: واتَّبَعوا ما تَتْلو الشياطينُ على مُلكِ سليمانَ [مِن السِّحْرِ]، وما أنزَلَ [اللّهُ السِّحْرَ] على المَلَكَيْنِ، ولكنَّ الشياطينَ كفَروا يعلِّمون الناسَ السِّحْرَ ببابِلَ، هارُوتَ ومارُوتَ - فيكونُ معنيًّا بـ «المَلَكَيْنِ»: جِبرِيلُ ومِيكائيلُ؛ لأن سحَرةَ اليهودِ، فيما ذُكِرَ، كانت تزعُمُ أن اللّهَ أنزَلَ السِّحْرَ على لسانِ جِبرِيلَ ومِيكائيلَ إلى سليمانَ بنِ داودَ؛ فأكذَبَها اللّهُ بذلك، وأخبَرَ نبيَّهُ محمَّدًا ^ أن جِبرِيلَ ومِيكائيلَ لم يَنزِلا بسِحْرٍ قَطُّ، وبرَّأ سليمانَ مما نحَلوهُ مِن السِّحْرِ، فأخبَرَهم أن السِّحْرَ مِن عمَلِ الشياطينِ، وأنها تعلِّمُ الناسَ [ذلك] ببابِلَ، وأن اللذَيْنِ يعلِّمانِهم ذلك رجُلانِ، اسمُ أحدِهما: هارُوتُ، واسمُ الآخَرِ: مارُوتُ؛ فيكونُ «هارُوتُ ومارُوتُ»، على هذا التأويلِ، ترجمةً [أي: بدَلًا] على «الناسِ»، ورَدًّا عليهم». «تفسيرُ الطبَريّ» (2/420).

الوجهُ الثالثُ: أن «ما» في قولِهِ تعالى:

{وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ}

نافيةٌ، فيكونُ المعنى: «ولم يُنزَلْ على المَلَكَيْنِ ببابِلَ»:

قال ابنُ جريرٍ الطبَريُّ: «عن ابنِ عبَّاسٍ قولُهُ: {وَما أُنزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ}؛ فإنه يقولُ: لم يُنزِلِ اللّهُ السِّحْرَ ... وعن الربيعِ بنِ أنسٍ:

{وَمَا أُنزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ}

قال: ما أنزَلَ اللّهُ عليهِما السِّحْرَ؛ فتأويلُ الآيةِ - على هذا المعنى -: واتَّبَعوا الذي تتلو الشياطينُ على مُلْكِ سليمانَ مِن السِّحْر، وما كفَرَ سُليمانُ، ولا أنزَلَ اللّهُ السِّحْرَ على المَلَكَيْنِ؛

{وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}: {بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ}

فيكونُ حينئذٍ قولُهُ:

{بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ}

مِن المؤخَّرِ الذي معناهُ التقديمُ». «تفسيرُ الطبَريّ» «2/419).

الوجهُ الرابعُ: ليس في الآيةِ دليلٌ على أن الملائكةَ تُفسِدُ في الأرضِ، بل غايةُ ما فيها - على قولِ بعضِ المفسِّرين -: أن اللّهَ أهبَطَ ملَكَيْنِ كريمَيْنِ؛ هما هاروتُ وماروتُ، يعلِّمانِ السِّحرَ مَن طلَبَ تعلُّمَه، ويحذِّرانِهِ مغبَّتَه، وأنه سبيلُ كُفْرٍ؛ ابتلاءً للناسِ وفِتنةً؛ كما يَبْتلي اللّهُ عبادَهُ بالشهَواتِ والشبُهاتِ، ليس إلا

والمقصودُ: أن عِصْمةَ الملائكةِ ثابتةٌ محكَمةٌ، وما ورَدَ في الآيةِ مختلَفٌ في تفسيرِهِ وتأويلِه؛ فعلى المسلمِ: أن يسلِّمَ بالثابتِ المحكَمِ الظاهِرِ، وأن يرُدَّ عِلمَ المختلَفِ فيه إلى اللّهِ سبحانه وتعالى